بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد (١٦) لشهر محرم سنة ١٤٣٦ هـ

السنة الثانية

- مسجد رأس الحسين عليه السلام... في مصر
- من فقه الشعائر الحسينية
- المؤمنون وقيام الليل

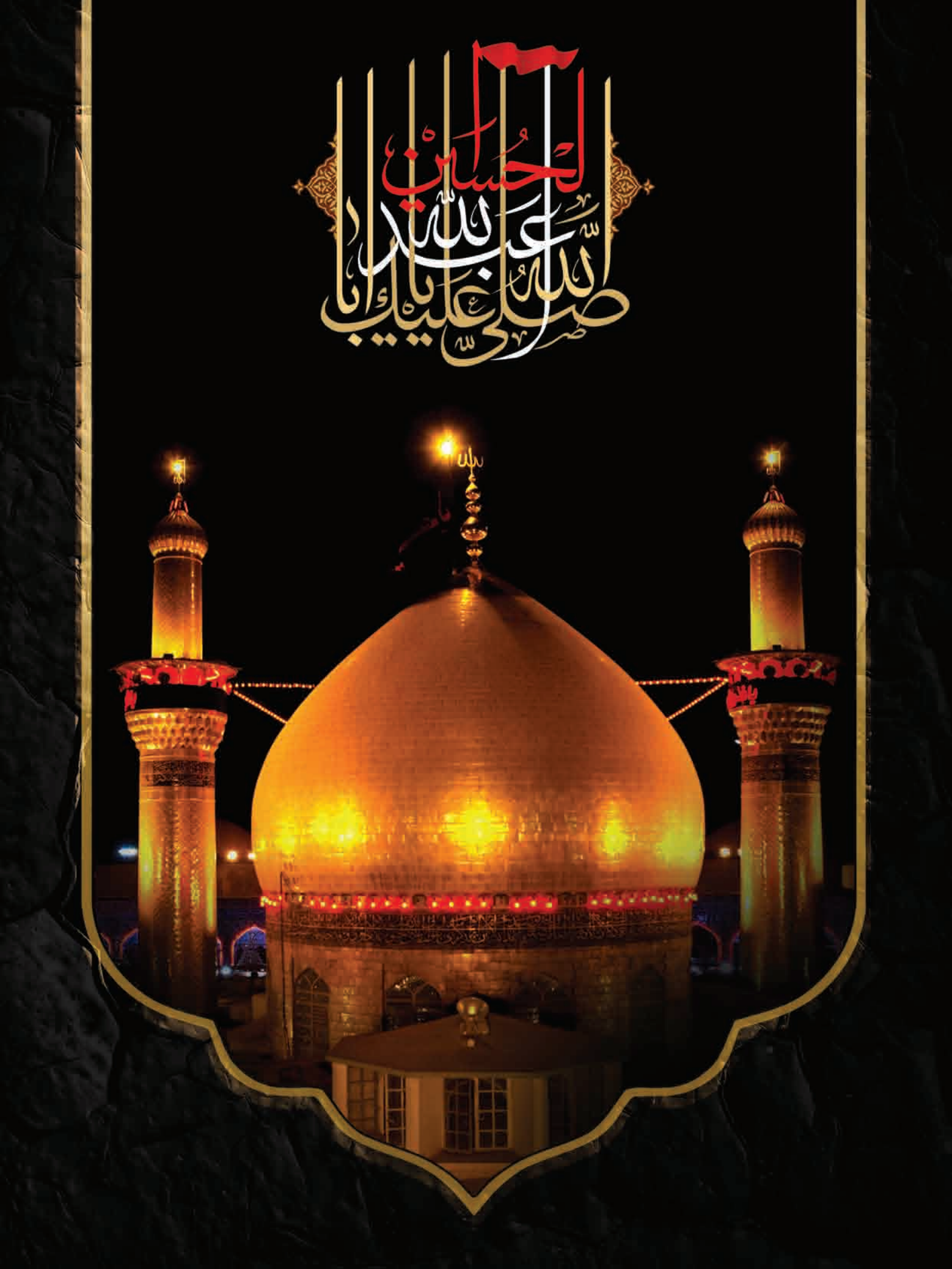
صلی الله علیک یا اباعبدالله الحسین

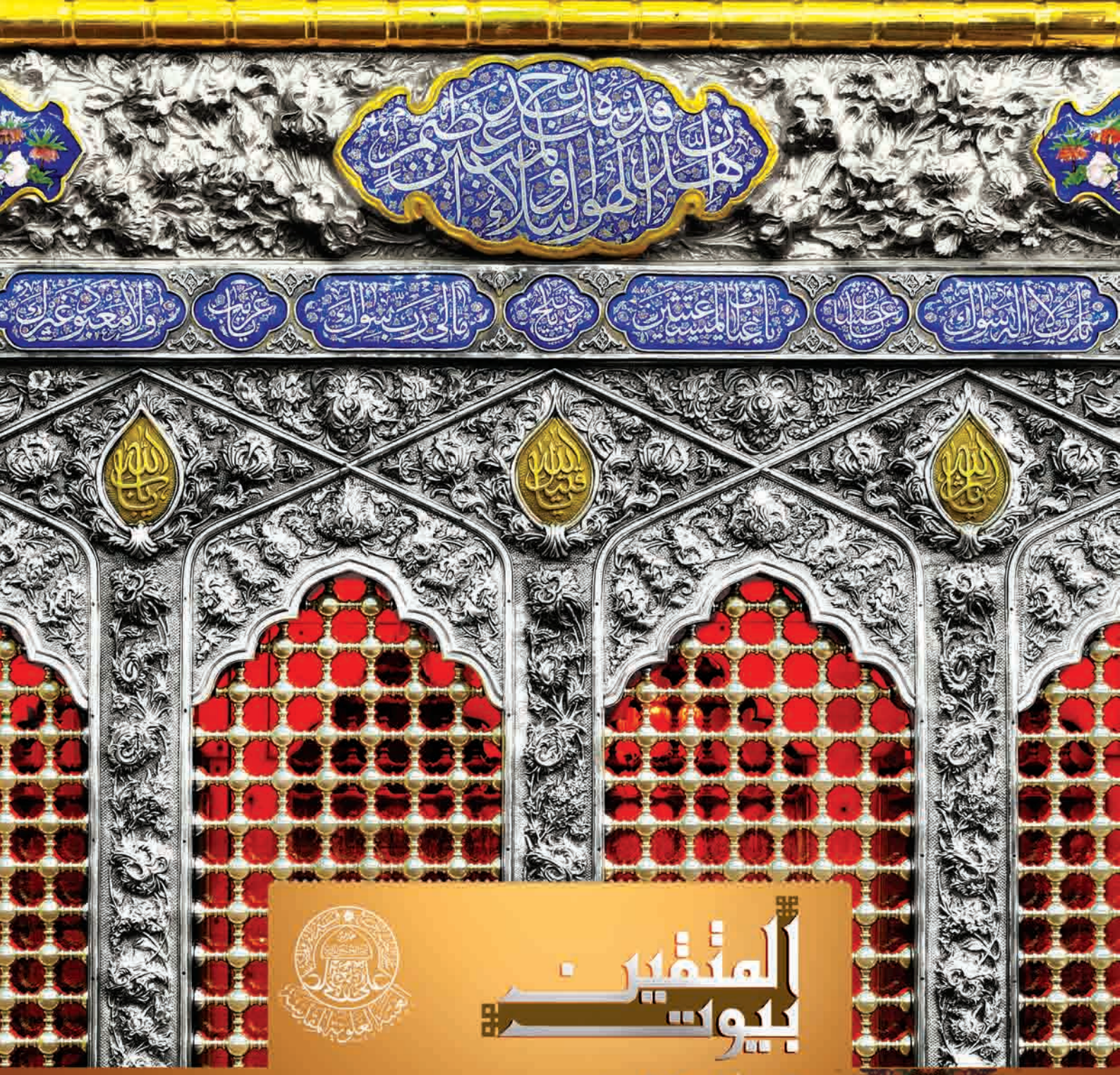

المتقين بيوت

إقـــرأ في هذا العـــدد

- ❖ **فضائل وكرامات:** فضل زيارة الحسين عليه السلام ٤-٥
- ❖ **وقفة فقهية:** من فقه الشعائر الحسينية ٦
- ❖ **تفسير القرآن:** المؤمنون وقيام الليل ٨
- ❖ **مساجدنا:** مسجد رأس الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في مصر ١٠
- ❖ **محاسن الكلم:** الاتباع الأعمى / من كتاب الكافي ١٢
- ❖ **عقائدنا:** الإمامة / الحلقة الثانية ١٤
- ❖ **رجال حول الإمام:** من شذى كربلاء / برير بن خضير الهمداني ١٦
- ❖ **آداب إسلامية:** آداب الصلاة ١٨
- ❖ **مناسبات الشهر:** مناسبات شهر محرم الحرام ٢٠
- ❖ **فاعتبروا يا أولي الأبصار:** عاقبة الغضب ٢٢

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.alataba.net/vb
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net

فضل زيارة الحسين عليه السلام

أن أفضل الزيارات لمراقد المعصومين عليهم السلام وأكثرها ثواباً في الإسلام بحسب الروايات الواردة هي زيارة مرقد سيّد الشهداء عليه السلام في كربلاء، ولم ترد مثل هذه التأكيدات والتوصيات بشأن زيارة أي إمام ولا حتى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله، وجاء في بعض الأحاديث أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام أفضل وأرجح حتى من زيارة بيت الله الحرام، وأن لها أجراً وثواباً يعادل أجر ما يزيد على مئة بل ألف حجة وعمرة، ويتبيّن من لحن الروايات وكأنها تريد الإيحاء إلى أنها في حدّ "الفريضة" على الشيعة، وتحبّذ عدم تركها لأي سبب أو خطر أو مانع، وترى في تركها جفاء له سلام الله عليه.

- روى الصدوق في (ثواب الأعمال) عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقيل لي: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه وهو يقول: «يا من خصنا بالكرامة، وخصنا بالوصية، ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل افئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي الحسين صلوات الله عليه الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان، وأكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصبحهم وأكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك أو شديد، وشر شياطين الجن والإنس، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله، وارحم تلك العين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس، وتلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش» فما

زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك، لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً، والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج، فقال لي: ما أقربك منه، فما الذي يمنعك من زيارته؟!.. ثم قال: يا معاوية!.. لم تدع ذلك ؟.. قلت: لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله، قال: يا معاوية!.. من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض، يا معاوية لا تدعه، فمن تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وعلي وفاطمة والأئمة؟.. أما تحب أن تكون غداً ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين سنة؟.. أما تحب أن تكون غداً ممن تصافحه الملائكة؟.. أما تحب أن تكون غداً فيمن يخرج وليس له ذنب فيتبع به؟.. أما تحب أن تكون غداً ممن يصافح رسول الله؟).

(ثواب الأعمال للصدوق: ج١، ص٩٥. والكافي ج٤ . ص٥٨٢. وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤١٢).

- محمد بن الحسن بإسناده عن محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن الحسن بن متيل الدقاق وغيره من الشيوخ، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامة من الله.
- وعن محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، عن الرضا عليه السلام في حديث ـ أنه قال له: يا ابن شبيب !..إن سرك أن تلقى الله ولا ذنب عليك فزر الحسين.. يا ابن شبيب، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي فالعن قتلة الحسين.. يا ابن شبيب، إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ذكرتهم: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.
- وقال الإمام الصادق عليه السلام لابن بكير الذي يتحدث عن مدى ما لقيه من خوف وهلع في الطريق إلى زيارة أبي عبد الله عليه السلام: ألا تحب أن يراك الله فينا خائفا؟ (وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٤٥).
- وقال الإمام الباقر عليه السلام في جوابه لزرارة حين سأله عن زيارة الحسين عليه السلام على خوف: إن الله يكتب له الأمان يوم القيامة (كامل الزيارات: ص١٢٥. وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٥٦).

من فقه الشعائر الحسينية

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

السؤال: ما هو رأيكم حول مواكب العزاء الحسيني التي أخذت جانب التطرف بعيداً عن أهداف الثورة الحسينية؟

الجواب: لا ينبغي التخطي عن الطريقة المتوارثة من السلف الصالح في إقامة عزاء سيد الشهداء أرواحنا فداه.

السؤال: من يطبخ الطعام في محرم الغرض منه أن يجعله ثواباً للحسين عليه السلام هل يكسب الشخص جراء هذا العمل أجراً وثواباً؟

الجواب: نعم فإن إطعام الطعام من المستحبات الأكيدة، وللمؤمن أن يهدي ثواب الأعمال الحسنة إلى من شاء فيثيبه الله تعالى على إحسانه إحساناً مضاعفاً، ومن أفضل وجوه ذلك الإطعام بثواب الإمام الحسين عليه السلام لما أشرنا إليه .

السؤال: ما حكم الماء الذي يوضع للشرب من قبل أصحاب المواكب الحسينية، هل يجوز الوضوء به؟

الجواب: إذا كان مخصّصاً للشرب فلا يجوز الوضوء به.

السؤال: في العتبات المقدسة إذا حصل تزاحم بين زائر ومصلٍ وراث لأهل عليهم السلام فلمن تكون الأولوية؟ وهل يختلف الحال بين الحرم المطهر والرواق المقدس والصحن الشريف؟ وهل يختلف الحال بين أوقات الصلاة جماعة وغيرها؟

الجواب: ما ثبت كونه مسجداً فإن كان السابق إلى موضع منه هو من يريد أداء الصلاة أو ما يتبعها من التعقيب ونحوه لم تجز مزاحمته، وإن كان السابق غير المصلي فلا يترك الاحتياط بتخلية الموضع لمن يريد أداء الصلاة فيه إن طلب ذلك.

وأما ما لم يثبت كونه مسجداً فإن كان السابق إلى موضع منه هو من يريد أداء الزيارة أو ما يتبعها من الصلاة أو غيرها لم تجز مزاحمته حتى بأداء الصلاة جماعة في أول الوقت، وإن كان السابق غير الزائر فلا يترك الاحتياط بتخلية الموضع لمن يريد الانتفاع به في الزيارة وما يلحق بها في غير أوقات صلاة الجماعة.

السؤال: يقوم خدمة أتباع أهل البيت عليهم السلام من خلال المواكب الحسينية بطبخ الطعام لزوار الإمام الحسين عليه السلام أثناء الزيارة الأربعينية من خلال ما يتيسر لهم من تبرعات المؤمنين من المواد العينية (الرز، الدهن، السكر، الشاي)، والذي يحصل عندهم أنه توجد زيادة في مادة معينة كالرز ونقص في مواد أخرى مما يؤدي إلى شرائها من السوق وفي كثير من الأحيان يبقى قسم من المبلغ دينا في ذمة القائمين على الموكب، فهل يجوز لهم:

أولاً: بيع ما يتيقن زيادته وشراء المادة التي يحصل فيها نقص؟

ثانياً: بعد انتهاء مراسيم الزيارة هل يجوز بيع ما تبقى لغرض تسديد الدين الذي عليهم؟

ثالثاً: بيع ما تبقى وشراء مواد من أواني زجاجية وغيرها مما يحتاجها الموكب؟

رابعاً: إذا لم يجز أي من الصور المتقدمة وخيف على المادة الغذائية من التلف لو خزنت إلى السنة القادمة. فماذا يعملون؟

الجواب: إن إعطاء تلك المواد إن كان على سبيل التصدق للجهة الخاصة ـ وهي الموكب ـ اقتضى صرفها في تلك الجهة، وإذا تعذر صرفها في تلك الجهة فالأحوط صرفها بعينها فيما هو الأقرب فالأقرب إلى الجهة الخاصة فيعطى لسائر المواكب التي تحتاج مثلاً، ولو تعذّر ذلك

وخيف التلف على المواد لو أُبقيت للسنة القادمة بيعت وادّخر ثمنها لشراء مثل ذلك في السنة القادمة.

وإن كان الإعطاء على سبيل التمليك المطلق للجهة مع تخويل المتولي في صرفه على الجهة أو تبديله حسب مصلحة الجهة جاز للمتولي حينئذ تبديله أو أي تصرف آخر فُهِمَ تخويله فيه.

وإن كان الإعطاء على سبيل التوكيل بالصرف في تلك الجهة لم يخرج ما أعطاه عن ملكه، فإذا تعذر صرفه في الجهة الخاصة جاز صرفه فيما يحرز رضاه بالتصرف فيه، وإن احتمل عدم رضاه بصرفه في غيرها وجبت مراجعته في ذلك إن كان سبيل لمعرفته، وإلاّ كان مجهول المالك وتصدق به على الفقراء المتدينين.

السؤال: ما هو رأيكم باللطميات التي يقال بأن لحنها من الألحان الغنائية؟

الجواب: إذا صح ذلك فالأحوط وجوباً الاجتناب؟

السؤال: هل يجوز الاستماع للأناشيد الإسلامية بقصد التمتع بصوت المنشد؟

الجواب: لا بأس بذلك إذا لم تكن بالألحان الغنائية ولا بقصد التلذذ الشهوي.

السؤال: بعض المقرئين أو المنشدين يأخذون ألحان أهل الفسوق وينشدون بها قصائد في مدح المعصومين عليهم السلام، هل يحرم الاستماع؟

الجواب: نعم يحرم ذلك على الأحوط.

السؤال: ما هو رأي سماحة سيدنا ومرجعنا بصحة الحديث الوارد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من بكى أو تباكى على الحسين عليه السلام وجبت له الجنة)؟

الجواب: نعم ورد في أحاديث متعددة - جملة منها معتبرة - الوعد بالجنة لمن بكى على الحسين عليه السلام كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكى عليه أو أنشد شعراً فتباكى عليه.

ولا غرابة في ذلك إذ الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنه لا يراد بذلك أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتكب المحرمات، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك، بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أن العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وتراكم المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار.

لا ينبغي التخطي عن الطريقة المتوارثة من السلف الصالح في إقامة عزاء سيد الشهداء أرواحنا فداه

وبتعبير آخر: إن العمل الموعود عليه يمثّل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أوعد عليها بها.

وأما ثبوت هذه المكانة للبكاء على الحسين عليه السلام: فلأن البكاء يعبر عن تعلقات الإنسان وكوامن نفسه تعبيراً عميقاً، لأنه إنما يحدث في أثر تنامي مشاعر الحزن وتهيّجها لتؤدي إلى انفعال نفسي يهز الإنسان، ومن ثم فإن البكاء على الإمام عليه السلام يمثل الولاء الصادق للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار وللمبادئ التي نادى بها ودعا إليها واستشهد لأجلها، ومن المشهود أن حركته عليه السلام قد هزت التاريخ وزلزلت عروش الطغاة ورسخت القيم الإسلامية في قلوب المؤمنين، ولم يحدث ذلك إلاّ في أثر التمسك والتعلق بذكره نتيجة حث أئمة أهل البيت عليهم السلام بمثل هذه الأحاديث.

وأما التباكي فليس المراد به إظهار البكاء أمام الآخرين بل هو بمعنى تكلّف الإنسان البكاء على ما يراه حقيقاً به، ولكنه يواجه لحظة جفاف في قلبه ومشاعره فيتكلف البكاء عسى أن يستجيب قلبه وتتدفق مشاعره لنداء عقله، وبهذا المعنى أيضاً ورد الوعد بالجنة لمن بكى أو تباكى عند ذكر الله سبحانه وتعالى كما نبه عليه غير واحد منهم: العلامة المقرم قدس سره في مقتل الحسين عليه السلام.

السؤال: هل يجب قطع التعزية (العزاء/ الموكب) والمبادرة إلى الصلاة (الظهر مثلاً) عندما يحين الوقت؟ أو إتمام مراسم التعزية؟ وأيهما أولى؟

الجواب: الأولى أداء الصلاة في أول وقتها، ومن المهم جداً تنظيم مراسم العزاء بنحو لا يزاحم ذلك.

السؤال: هل يجوز لقارئة العزاء (وكذا الأناشيد الإسلامية) إسماع صوتها للرجل الأجنبي؟ وهل يجوز له الاستماع لصوتها؟ أو السماع غير المتعمد كما لو أقيم مجلس للنساء عند الجيران وهو في بيته؟

الجواب: يجوز لها إسماع صوتها للأجنبي إذا كان خالياً عن الترقيق والتحسين المهيج له، ويجوز له الاستماع إلى صوتها مع عدم التلذذ الشهوي والريبة، ولم يخف على نفسه الوقوع في الحرام. وينبغي الاحتياط في مواضع الشك، بل الأولى عدم الإسماع والاستماع من غير ضرورة والله العاصم.

المؤمنون وقيام الليل

تحدثنا في العدد السابق عن صفة من صفات المؤمنين ألا وهي التواضع ونفي الكبر والغرور والتعالي يقول تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾ الفرقان: ٦٣.

وقد وصفتهم الآية بوصفين من صفاتهم:

أحدهما: ما اشتمل عليه قوله: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً﴾ والهون على ما ذكره الراغب التذلل، والأشبه حينئذ أن يكون المشي على الأرض كناية عن عيشتهم بمخالطة الناس ومعاشرتهم فهم في أنفسهم متذللون لربهم ومتواضعون للناس، كما أنهم عباد الله غير مستكبرين على الله ولا مستعلين على غيرهم بغير حق، وأما التذلل لأعداء الله إبتغاء ما عندهم من العزة الوهمية فحاشاهم.

وإن كان الهون بمعنى الرفق واللين فالمراد أنهم يمشون من غير تكبر وتبختر.

وثانيهما: ما اشتمل عليه قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾ أي إذا خاطبهم الجاهلون خطاباً ناشئاً عن جهلهم، مما يكرهون أن يخاطبوا به أو يثقل عليهم - كما يستفاد من تعلق الفعل بالوصف - أجابوهم بما هو سالم من القول وقالوا لهم قولاً سلاماً خالياً عن اللغو والإثم، قال تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً ۞ إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً﴾ الواقعة: ٢٦-٢٧، وعدم مقابلتهم الجهل بالجهل هو مظهر من مظاهر عظمتهم الروحية، ويرجع ذلك الى التحمل وسعة الصدر اللذين بدونهما سوف لا يطوي أي إنسان طريق العبودية لله، ذلك الطريق الصعب الممتلئ بالعقبات، خصوصاً في المجتمعات التي يكثر فيها الفاسدون والمفسدون والجهلة.

وهذه - كما قيل - صفة نهارهم إذا انتشروا في الناس وأما صفة ليلهم فهي التي تصفها الآية التالية:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾ الفرقان:٦٤، البيتوتة إدراك الليل سواء نام أم لا، و(لِرَبِّهِمْ) متعلق بقوله: (سُجَّداً) والسجود والقيام جمع ساجد وقائم على التوالي، والمراد عبادتهم له تعالى بالخرور على الأرض والقيام على السوق، ومن مصاديقه الصلاة.

والمعنى: وهم الذين يدركون الليل حال كونهم ساجدين فيه لربهم وقائمين يتراوحون سجوداً وقياماً، ويمكن أن يراد به التهجد بنوافل الليل. تفسير الميزان: ج١٥، ص٢٣٩. بتصرف.

وهذه الآية تناولت خاصيتهم الثالثة التي هي العبادة الخالصة لله، في عتمة الليل حيث أعين الغافلين نائمة، وحيث لا مجال للتظاهر والرياء، حرموا على أنفسهم لذة النوم، ونهضوا إلى ما هو ألذ من ذلك، حيث ذكر الله والقيام والسجود بين يدي عظمته عز وجل، فيقضون شطراً من الليل في مناجاة المحبوب، فينورون قلوبهم وأرواحهم بذكره وباسمه.

ورغم أن جملة (يَبِيتُونَ) دليل على أنهم يقضون الليل بالسجود والقيام إلى الصباح، لكنّ من المعلوم أن المقصود هو شطر كبير من الليل، وإن كان المقصود هو كل الليل فإن ذلك يكون في بعض الموارد.

كما أن تقديم (السجود) على (القيام) بسبب أهميته، وإن كان القيام مقدماً على السجود عملياً في حال الصلاة. تفسير الأمثل: ج١١، ص٣٠٦.

ولعل في الآية إشارة إلى أفضلية قيام الليل وأنه أرجح من قيام النهار وتؤكده وجوه:

الأول: إن عبادة الليل أستر عن العيون فتكون أبعد عن الرياء.

الثاني: إن الظلمة تمنع من الإبصار ونوم الخلق يمنع من السماع، فإذا صار القلب فارغاً عن الاشتغال بالأحوال الخارجية عاد إلى المطلوب الأصلي، وهو معرفة الله وخدمته.

الثالث: إن الليل وقت النوم فتركه يكون أشق فيكون الثواب أكثر.

الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ المزمل:٦، تفسير الرازي: ج٢٦، ص٢٥٠.

فضيلة إحياء الليل بالعبادة

- عن جميل عن فضيل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (أن البيوت التي يصلى

فيها بالليل بتلاوة القرآن تضئ لأهل السماء كما تضئ نجوم السماء لأهل الأرض) ثواب الأعمال: ص٤٢.

- عن معاوية بن عمار عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم) ثواب الأعمال: ص٤١.
- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس) الكافي: ج٢، ص١٤٨.
- وروى هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: (قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله عز وجل، لا يريد به غيره) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٤٧١.
- عن علي بن محمد النوفلي قال: سمعته يقول: (إن العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره فيأمر الله تعالى أبواب السماء فتفتح ثم يقول للملائكة: انظروا إلى عبدي ما يصيبه في التقرب إلي بما لم أفترض عليه راجياً مني لثلاث خصال: ذنباً أغفره له، أو توبة أجددها له، أو رزقاً أزيده فيه، اشهدوا ملائكتي أني قد جمعتهن له) وسائل الشيعة: ج٨، ص١٥١.
- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (قيام الليل مصحة للبدن ورضاء الرب وتمسك بأخلاق النبيين وتعرض لرحمة الله تعالى) ثواب الأعمال: ص٤١.
- عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا تدع قيام الليل فإن المغبون من غبن قيام الليل) معاني الأخبار ص٣٤٢.

من أراد قيام الليل:

عن عامر بن عبيد الله بن جذاعة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعة التي يريد) الكافي: ج٢، ص٥٤٠.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: (من أراد شيئاً من قيام الليل وأخذ مضجعه فليقل: بسم الله اللهم لا تؤمني مكرك، ولا تنسني ذكرك، ولا تجعلني من الغافلين، أقوم ساعة كذا وكذا. إلا وكل الله عز وجل به ملكاً ينبهه تلك الساعة) الكافي: ج٢، ص٥٤٠.

قيام الليل في اقوال المعصومين عليهم السلام

إن قيام الليل من أهم صفات المؤمنين بل من أمهات الفضائل التي يتحلون بها، لذا فقد تكرر ذكرها في خطب ووصايا وأقوال المعصومين عليهم السلام التي كانوا يؤدبون شيعتهم بها، ليحثوهم على التخلق بهذه الصفات الكريمة ونحن نذكر هنا نصين وردا عن أبَوي هذه الأمة، وهما: النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ليكون مسك الختام في هذا الموضوع، فقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله أهم أوصاف المؤمنين في وصيته لابن مسعود، حيث روي أنه قال:

(يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا و "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً"، و"وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً". "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً". ويقولون: "لِلنَّاسِ حُسْناً". يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق إن هؤلاء هم الفائزون) مكارم الأخلاق: ص٤٤٦.

وأما أمير المؤمنين عليه السلام فقد وصف شيعته الذين اقتدوا بقائدهم وائتموا بإمامهم بهذا الكلام البليغ:

قال نوف البكالي: أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام جندب بن زهير والربيع بن خثيم فقالا: (ما سمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين؟ فتثاقل عن جوابهما، وقال: اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنا فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

فقال همام بن عبادة وكان عابداً مجتهداً: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم، وفضلكم تفضيلاً إلا أنبأتنا بصفة شيعتكم، فقال: لا تقسم فسأنبئكم جميعاً... فقال: ألا من سأل عن شيعة أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيراً، فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل والفواضل منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، بخعوا لله تعالى بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضى عن الله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من العقاب عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن ادخلها فهم فيها يعذبون، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة ومعونتهم في الإسلام عظيمة. صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة، وتجارة مربحة يسرها لهم رب كريم، أناس أكياس، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه، تارة، وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جباراً عظيماً ويجأرون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم، هذا ليلهم فأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، براهم خوف باريهم فهم أمثال القداح، يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بالقوم من مرض، أوقد خولطوا، وقد خالط القوم من عظمة ربهم، وشدة سلطانه أمر عظيم. طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زكي أحدهم خاف مما يقولون، وقال: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي مالا يعلمون، فإنك علام الغيوب، وساتر العيوب) بحار الأنوار: ج٦٥.

هذا وينبغي التنبه إلى أن هذه الأوصاف قد ذكرت في نهج البلاغة بعنوان أوصاف المتقين والظاهر أنها نفس الحادثة رويت باختلاف في بعض ألفاظها فلاحظ.

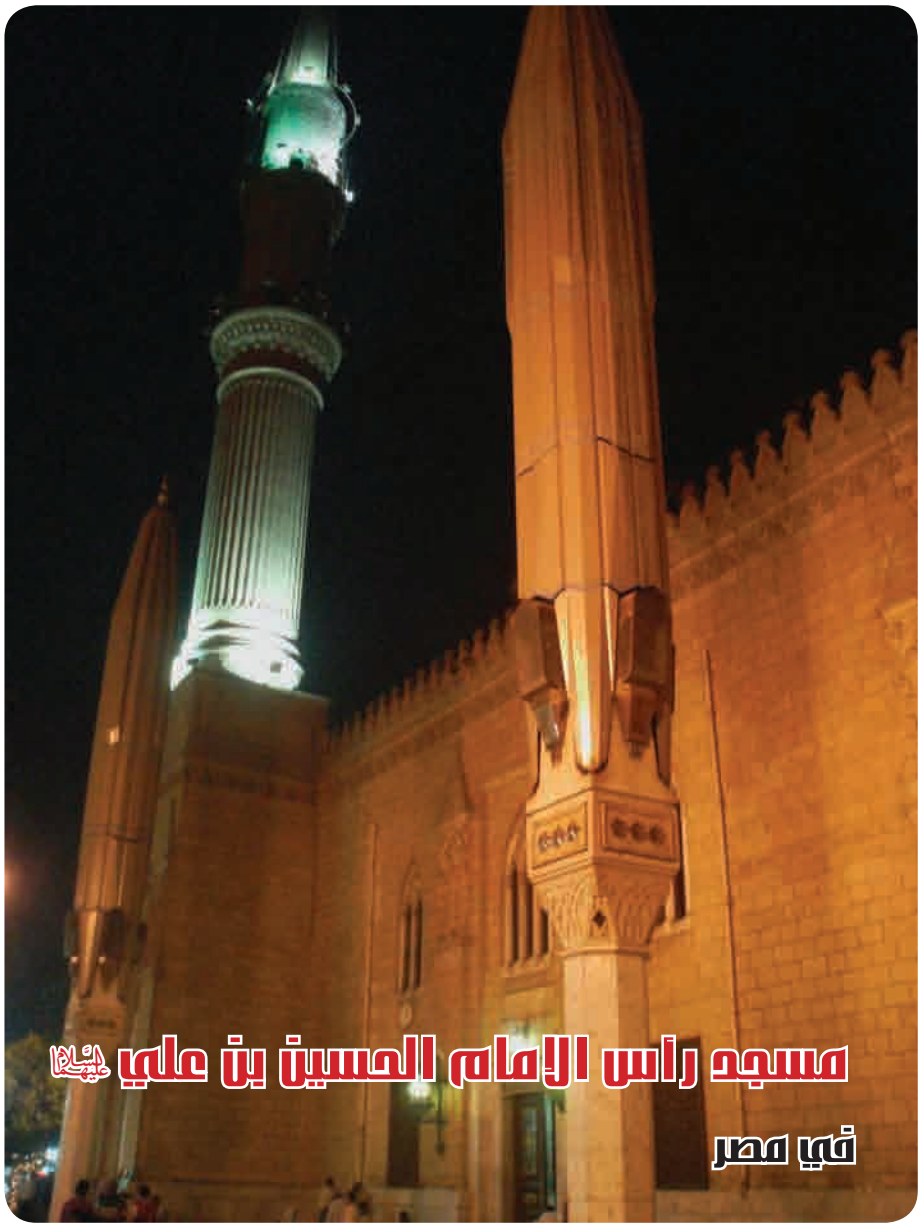

مسجد راس الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في مصر

وقع الخلاف بين المؤرّخين في موضع دفن الرأس المطهَّر للإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام هل هو في: كربلاء، أم النجف الاشرف عند أمير المؤمنين عليه السلام أم دمشق، أم القاهرة.. أم غيرها؟ وإن كان المشهور تاريخياً والذي تؤكده روايات مهمة أن الراس الشريف أرجع إلى الجسد الطاهر ودفن معه.

ولعلّ السبب في هذا الاختلاف أنّ السلطة الأُموية الغاشمة أمَرَت بأن يُطاف بالرؤوس الشريفة لشهداء كربلاء في البلدان ـ كما تنصّ على ذلك كتب التاريخ ـ ففي كلّ موضع وُضع رأس سيد الشهداء سبط رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ حُمل إلى مكانٍ آخر، اتّخذ المؤمنون الموالون في هذا الموضع مَقاماً يرمز إلى التضحية والجهاد وإلى ظليمة آل البيت عليهم السلام، والكلام في هذا العدد بقوته تعالى حول مسجد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في القاهرة بمصر.

مسجد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام يقع في القاهرة القديمة في الحي الذي سمي باسم الإمام الحسين وبجوار المسجد أيضاً يوجد خان الخليلي الشهير والجامع الأزهر.

تاريخ المسجد:

بني المسجد في عهد الفاطميين سنة ٥٤٩ هجرية الموافق لسنة ١١٥٤ ميلادية تحت إشراف الوزير الصالح طلائع، ويضم المسجد ٣ أبواب مبنية بالرخام الأبيض تطل على خان الخليلي، وبابًا آخر بجوار القبة ويعرف بالباب الأخضر.

مراحل العمار والتوسعة:

لقد مر هذا المسجد بمراحل متعددة من الإعمار والتوسعة مؤكداً بذلك على أهميته في نفوس الناس ومكانته الكبيرة لديهم، شأنه شأن كثير من المباني العمرانية التي تنتسب لهذا البيت الطاهر والتي تمثل مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي لهم في الدنيا، فضلاً عن كرامتهم الكبرى عند الله تعالى، ونحن في هذا المختصر نعرض مراحل التطور الذي شهده هذا المسجد فنقول:

في سنة ٦٣٤ هـ أنشأ أبو القاسم ابن يحيى بن ناصر السكري منارة على باب المشهد والمتبقي اليوم قاعدتها وعليها ما نصّه: (بسم الله الرحمن الرحيم: الذي أوصى بإنشاء هذه المأذنة المباركة على باب مشهد السيد الحسين تقرباً إلى الله ورفعاً لمنار الإسلام الحاج إلى بيت الله أبو القاسم ابن يحيى بن ناصر السكري المعروف بالزرزور تقبل الله منه وكان المباشر بعمارتها ولده لصلبه الأصغر الذي أنفق عليها من ماله بقية عمارتها خارجاً عما أوصى به والده المذكور وكان فراغها في شهر شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة).

وفي سنة ٦٤٠ هـ احترق المشهد في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب بسبب أن أحد خزّان الشمع دخل ليأخذ شيئاً فسقطت منه شعلةً، فوقف الأمير جمال الدين نائب الملك الصالح بنفسه حتى أطفىء كما يرويه المقريزي.

وفي سنة ٦٦٢هـ زاد فيه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المملوكي، وفي سنة ٦٨٤هـ بنى فيه الملك الناصر محمد بن قلاوون إيواناً وبيوتاً للفقهاء العلوية.

وفي سنة ٧٤٠ هـ إحترق المشهد كما نقله جرجي زيدان فأعيدَ بناؤه.

وفي سنة ١٠٠٤هـ أمر السلطان سليم العثماني بتوسيع المسجد فاستمر حتى عام ١٠٠٦هـ.

وفي سنة ١١٧٥ هـ قام الأمير عبد الرحمن كتخدا بإعادة بناء المسجد الملحق بالروضة وأضاف إليه إيوانين ورتب للسدنة مرتبات.

قال الإمام الرضا عليه السلام: (يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وأفرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله عز وجل معه يوم القيامة)

وفي سنة ١٢٧٩ هـ زار السلطان عبد العزيز العثماني الروضة الحسينية وأمر الخديوي أن يقوم بالعمارة التي استمرت حتى عام ١٢٩٠هـ.

وفي سنة ١٢٩٠ هـ أضاف عباس حلمي الثاني قاعة الآثار النبوية إليه.

وفي سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣م وسعت الحكومة المصرية المساحة المحيطة بالروضة والمسجد حتى بلغت المساحة الكلية لها: ٣٣٤٠ متراً مربعاً.

وفي سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م في أول شوال أهدت طائفة البهرة الإسماعيلية مقصورة شبّاك من الفضّة المرصّعة بفصوص من الألماس إلى المشهد الشريف . وقد رأيت حجراً تذكارياً منصوباً هناك يفيد ذلك.

وصف المبنى:

وقد أطالت الدكتورة المعاصرة سعاد ماهر في وصف الروضة والمسجد بما لا يستغنى عنه، ومما قالت ما نصه: وبالجامع منبر خشبي بديع مطلّي بطلاء مذهب وهو في الأصل منبر جامع ازبك الذي كان عند العتبة الخضراء . فلّما تخرب المسجد نقل إلى مشهد الحسين، وفي مؤخرة المسجد دكة تبليغ كبيرة، أما صحن الجامع فيحتوي على أربعة وأربعين عموداً عليها بوائك حاملة للسقف . وهو من الخشب المطلي بزخارف نباتية وهندسية متعددة الألوان ومذهبة غاية في الدقة والإبداع وفي وسط السقف ثلاث منائر مرتفعة مسقوفة كذلك. وفي جدران المسجد الأربعة يوجد ثلاثون شباكاً كبيراً من النحاس المطلي بالذهب يعلوها شبابيك أخرى صغيرة دوائرها من الرخام. وللمسجد مئذنتان إحداهما قصيرة وقديمة وهي التي بناها أبو القاسم ابن يحيى بن ناصر السكري المعروف بالزرزور سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦م) فوق القبّة وقد طوقتها جمعية حفظ الآثار بحزامين من الحديد محافظة على بقائها، أما المئذنة الثانية فتقع في مؤخر المسجد وهي مرتفعة ورشيقة على الطراز العثماني الذي يشبه المسلة أو القلم الرصاص وعليها لوحان بخط السلطان عبد المجيد خان كتبهما سنة ١٣٦٦ هـ أحدهما من سورة الأنعام الآية ٩٠: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾.

وآخر (أحب أهل بيتي إليّ الحسن والحسين).

وقالت أيضاً: في سنة ١٩٥٣م عنيت الحكومة آنذاك عناية خاصة بتجديد مسجد الحسين عليه السلام وزيادة مساحته وفرشه وإضاءته حتى يتسع لزائريه والمصلين به . فقد كان المسجد القديم يضيق بهم وخاصةً في المواسم والأعياد فزيدت مساحته حتى بلغت مساحته ٣٣٤٠ متراً مربعاً بعد أن كانت ١٥٠٠متراً أي بإضافة ١٨٤٠ متراً مربعاً إليه).

يشتمل المبنى على خمسة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية ومحرابه بني من قطع صغيرة من القيشاني الملون بدلا من الرخام وهو مصنوع عام ١٣٠٣ هـ و بجانبه منبر من الخشب يجاوره بابان يؤديان إلى القبة وثالث يؤدي إلى حجرة المخلفات التي بنيت عام ١٣١١ هـ. والمسجد مبني بالحجر الأحمر على الطراز الغوطي أما منارته التي تقع في الركن الغربي القبلي فقد بنيت على نمط المآذن العثمانية فهي اسطوانية الشكل ولها دورتان و تنتهي بمخروط. وللمسجد ثلاثة أبواب من الجهة الغربية و باب من الجهة القبلية وباب من الجهة البحرية يؤدي إلى صحن به مكان الوضوء.

الإتباع الأعمى

من كتاب الكافي

١ - عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصادق عليه السلام قَالَ قُلْتُ لَه: (اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ ورُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ) فَقَالَ: (أَمَا واللهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ ولَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ ولَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالاً فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ).

الأحبار علماء اليهود، جمع الحبر بالكسر أو الحبر بالفتح، وهو العالم، والأوّل أشهر وأفصح، والثاني رجّحه بعض اللغويين والمعنى عندهم: أنّ الحبر بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه، والرهبان عبّاد النصارى جمع الراهب، وهو العابد، والترهّب التعبّد.

قوله عليه السلام: (أَمَا واللهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ) يعني لم يأمروهم بفعل الصوم والصلاة والسجود وسائر العبادات لهم قصداً للتقرّب منهم.

قوله عليه السلام: (ولَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ) لعلمهم بأنّهم لا يستحقّون العبادة، وإنّما المستحقّ لها هو الله تعالى، وهذا تنبيه من الإمام على نفي العبادة بشكلها الواضح وبيان لنوع اخر من العبادة يخفى على الناس.

قوله عليه السلام: (ولَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالاً)، وذلك إمّا خطأً لاعتمادهم في الأحكام الشرعية على آرائهم الفاسدة فافتوا بآرائهم، أو عمداً لاحترازهم عن نسبة الجهل إليهم فإذا لم يفتوا الناس وقالوا لا نعلم بالحكم - كما هو الواقع - تبين جهلهم، أو لميلهم إلى الدنيا ومنافعها فجعلوا ذلك وسيلة للوصول إليها أو لغير ذلك من الأغراض الفاسدة.

قوله عليه السلام: (فَعَبَدُوهُمْ)، فسمى عليه السلام ذلك عبادة لواحد من سببين:

اما لكون عباداتهم مستندة إلى أقوالهم وآرائهم وليست مستندة إلى الله، أو للانقياد لهم والرجوع إليهم وقبول آرائهم وأقوالهم من دون الله تعالى.

قوله عليه السلام: (مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ)، إنّ تلك العبادة أو ذلك الانقياد عبادة لهم في الحقيقة، وذلك لأنّ مقصودهم عبادة واضع تلك الأحكام والآمر بها وتوهّموا بالتقليد وعدم التفكّر في أمر الدين أنّ واضعها والآمر بها هو الله تعالى، والحال أنّه غيره وهم الأحبار والرهبان، فرجعت عبادتهم إلى ذلك الغير وهم لا يشعرون.

وأمّا كون الانقياد لهم وقبول أوامرهم ونواهيهم عبادة لهم فلأنّ من أصغى إلى ناطق يؤدّي من غير الله وتبعه على ذلك ورضي به فقد عبده، ومن ثمّ جعل الله تعالى متابعة الشيطان فيما يوسوس به

عبادة له فقال: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ سبأ: ٤١، وقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يس: ٦٠، وقال خليل الرحمن: ﴿يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ مريم: ٤٤، وفيه ذمّ وتقريع لمن اتّبع من لم يحكم بما أنزل الله وقلّد من لم يكن مؤيّداً بنور إلهي وموفّقاً بإلهام ربّاني.

وما تضمّنه هذا الحديث ونظيره من أنّ الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على الحقيقة دون التجوّز، لأنّ العبادة ليست إلاّ الطاعة والانقياد، ولذلك جعل الله تعالى الهوى إلهاً لمن أطاعه فقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الجاثية: ٣٢، وإذا كان إطاعة الغير عبادة له كان أكثر الناس يعبدون غيره تعالى لأنّهم يطيعون النفس الأمّارة والقوى الشهوية والغضبية، وهي الأصنام التي هم عليها عاكفون، والأنداد التي هم لها عابدون، وهذا هو الشرك الخفي، فنسأل الله تعالى أن يعصمنا عنه ويطهّر نفوسنا منه.

٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الكاظم عليه السلام: (يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيداً أَمِ الْمُرْجِئَةُ، قَالَ قُلْتُ قَلَّدْنَا وقَلَّدُوا فَقَالَ: لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَرُ مِنَ الْجَوَابِ الأَوَّلِ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبَتْ رَجُلاً لَمْ تَفْرِضْ طَاعَتَه وقَلَّدُوه وأَنْتُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلاً وفَرَضْتُمْ طَاعَتَه ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوه فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيداً).

قوله عليه السلام لمحمّد بن عبيدة: (يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيداً أَمِ الْمُرْجِئَةُ؟) التقليد: إتباع الغير في القول والفعل والأمر والنهي من القلادة، وهي التي في عنق الفتاة، والإرجاء التأخير، ويطلق المرجئة على فرقة مقابلة للشيعة لأنّهم يؤخّرون عليّاً عليه السلام عن مرتبته، وعلى فرقة مقابلة للوعيديّة وهم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخّره عنهم، وقيل: لتأخيرهم العمل بالسنّة، وإطلاق المرجئة على هاتين الفرقتين ممّا صرّح به الشهرستاني في الملل والنحل والمراد هنا الفرقة الأولى، ويمكن إرادة الفرقة الثانية أيضاً.

أَمَا واللهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ ولَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ ولَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالاً فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ

فقال محمد بن عبيدة: (قَلَّدْنَا وقَلَّدُوا) أي: إن كلاً منهما تقليد وليس هناك فرق بينهما إلا من ناحية اختلاف الشخص الذي يقلده كل منا.

قوله عليه السلام: (لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا) ليس الغرض من السؤال هو الاستعلام لأنّه عليه السلام أعلم بذلك، بل الغرض منه التقرير والتوبيخ، أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وذمّه عليه، ومن كان عارفاً بالقوانين العربية يعلم أنّه ليس الغرض هنا تقرير أصل الفعل - أعني التقليد - لأنّه ثابت محقّق مفروغ عنه، فما أجاب به السائل لم يقع السؤال عنه فلذلك قال عليه السلام: لم أسألك عن هذا، بل الغرض هو السؤال عن أشدّيّة تقليد أحد الفريقين والتقرير عليها.

قوله عليه السلام: (إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبَتْ رَجُلاً) من عند أنفسهم لإمارتهم وإمامتهم.

قوله عليه السلام: (لَمْ تَفْرِضْ طَاعَتَه) بأمر الله تعالى وأمر رسوله بحسب الواقع ولا باعتقادهم أيضاً، أي أنهم لم يدّعوا أن إمامهم هذا منصوب من قبل الله تعالى بل باتفاق منهم عليه، كما أن الواقع أنه ليس منصوباً من قبل الله تعالى.

قوله عليه السلام: (وقَلَّدُوه) في جميع أفعاله وأقواله وأوامره ونواهيه المخالفة لحكم الله وحكم رسوله وكتابه.

وقوله عليه السلام: (وأَنْتُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلاً وفَرَضْتُمْ طَاعَتَه) على أنفسكم بأمر الله وأمر رسوله، وهو دليلكم على الخيرات.

وقوله عليه السلام: (ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوه) فيما يأمركم به وينهاكم عنه موافقاً للكتاب والسنّة ممّا يتمّ به نظامكم في الدنيا والآخرة، بل اتبعتم أهوائكم وتركتم الحق الذي هو عليه إلى غيره.

وقوله عليه السلام: (فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيداً) فهم اتبعوه على ما يعلمون أنه ليس من الله، وانتم تركتم إتباع ما تعلمون أنه من الله، ولعلّ السرّ فيه أنّ لهم باعثاً من الشيطان يغويهم ويحثهم عليه بعد أن يزينه لهم في نفوسهم، ولأهل الحقّ زاجر من الشيطان يصدهم عنه، فلذلك يتثاقلون في المتابعة.

وفي هذا الحديث ترغيب في متابعته عليه السلام والرجوع إليه في الأحكام وغيرها ممّا هو سبب لمزيد الكرامة في دار المقامة وتوبيخ على الإعراض عنه والتثاقل في السماع منه.

الإمامة

الحلقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله المنتجبين.

كان الكلام في العدد السابق حول الإمامة وأهميتها، وذكرنا أنها تدخل بشكل مباشر في صحة اعتقاد الفرد المسلم، وهي حصن له من ميتة الجاهلية، كما اتضح أن المسلمين بأجمعهم يتفقون على وجوب الإمامة، وإنما وقع الخلاف في تعيين الإمام وتشخيصه، وبعض الأمور الأخرى.كما تبين بالدليل أن الإمامة من اصول الدين كما هو عليه أتباع أهل البيت عليهم السلام لا من فروعه. وأنها امتداد النبوة، وانه لابد لكل عصر من إمام، كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته) نهج البلاغة، ج٤.

وفي هذا العدد يقع الكلام حول مسألة خلافية مهمة وهي: على من يكون وجوب نصب الإمام؟

ولكن قبل التعرض لهذه المسألة، نحاول أن نتعرف بشكل مختصر على أهم الفرق الكلامية الرئيسة لدى المسلمين، والتي منها:

١- الشيعة الإمامية الاثنا عشرية: وهم أتباع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر من النبي صلى الله عليه وآله، لذا فهم من أقدم الطوائف الإسلامية، ووجودهم ونشأتهم في زمن النبي صلى الله عليه وآله. ومن جملة اعتقاداتهم أن الإمامة منصب الهي، وأن الخالق تعالى لا يمكن رؤيته أبداً، وأن صفاته عين ذاته وغيرها. وهذه الطائفة تمثل شطراً من الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر.

٢- المعتزلة: وهي من الفرق الكلامية التي ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري، أسسها أبو حذيفة واصل بن عطاء (٨٠ -١٣١هـ)، وذلك عند اعتزاله مجلس الحسن البصري، وكذلك من مؤسسيها عمرو بن عبيد (٨٠ -١٤٣هـ). ومن جملة نظرياتهم المنزلة بين المنزلتين، وتقديم المفضول على الفاضل، وقضية خلق القرآن وغيرها. وكانوا يعتمدون العقل دون النقل. وقد تلاشت هذه الفرقة نتيجة الضغط والتضييق من قِبل بعض العباسيين وخصوصاً في فترة العباسي الملقب بالقادر بالله (٤٠٨هـ). ويمكن القول بأنه لا وجود للمعتزلة في وقتنا الحاضر كمذهب قائم بذاته إلا مجموعة من الأشخاص لا يشكلون النصاب الكافي لعدهم مذهباً أو استمراراً لمذهب.

٣- الأشاعرة: وهي فرقة ظهرت في زمن متأخر، ومؤسسها أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ) - وهو من أحفاد أبي موسى الأشعري-. وكان علي الأشعري يعد من المعتزلة لفترة طويلة وتتلمذ على أيديهم ومن ابرز أساتذته أبو علي الجبائي المعتزلي (٢٣٥-٣٠٣هـ)، ولما كان المعتزلة يتعرضون للمضايقة من بعض السلطات العباسية كان هذا الأمر له الأثر الواضح على أبي الحسن الأشعري ولعل هذا هو السبب الذي يكمن وراء انقلاب هذا الرجل من مذهب الاعتزال الى تأسيس مذهب كلامي آخر استقل به، وانضم الى أهل الحديث الذين كانت السلطة آنذاك تسايرهم وتوافقهم، وقد ذكر ابن النديم في الفهرست -وهو أقدم مصدر يترجم للأشعري- قضية انقلابه وبرائته من الاعتزال، حيث قال: (أبو الحسن الأشعري من أهل البصرة كان معتزلياً ثم تاب من القول بالاعتزال وخلق القرآن في المسجد الجامع في البصرة، ثم ذكر قول الأشعري: من عرفني فقد عرفني... أنا فلان بن فلان، كنت قلت بخلق القرآن، وأن الله لا يرى بالأبصار وأن أفعال الشر أنا افعلها.

وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة...).

ومن جملة نظريات الأشاعرة، رؤية الله تعالى، وأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وإنكار الحسن والقبح العقليين وغيرها، ويتبع هذه الفرقة غالب أبناء العامة.

هذه إشارة سريعة لأهم الفرق الكلامية، ولكن يمكن القول بأن المسلمين اليوم عقائديا على فرقتين رئيستين وهما أتباع أهل البيت عليهم السلام (الشيعة)، والجهة المقابلة يطلق عليها الأشاعرة.

وبعد هذا العرض الموجز نعود الى أصل البحث، والذي كان عن أمر خلافي مهم وهو من الذي ينصّب ويعيّن الإمام؟ وبعبارة أخرى:

على من يجب نصب الإمام؟

وقع الخلاف بين المسلمين في مسألة من تقع عليه مسؤولية نصب الإمام والخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله، فهناك من قال: هذا الأمر بيد الخالق عز وجل، واستدلوا بالآيات وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله. ومنهم من قال: واجب على الأمة، واستند الى فعل الصحابة في دليله.

قال الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه دلائل الصدق، ج١، ص٣٣: وكأنّ الوجه في قول المشهور من "العامة" بكون الإمامة من الفروع المتعلّقة بأفعال المكلّفين: أنّ نصب الإمام واجب على الأمّة لا على الله.

قال السعد التفتازاني: (نصب الإمام واجب على الخلق سمعاً عندنا وعند عامة المعتزلة، وعقلاً عند بعضهم، وعلى الله عند الشيعة... ولنا وجوه... الأوّل - وهو العمدة -: إجماع الصحابة، حتّى جعلوا ذلك أهمّ الواجبات، واشتغلوا به عن دفن الرسول... شرح المقاصد:٥/ ٢٣٥-٢٣٦.

(إنّهم قالوا بوجوب نصب الإمام...ثمّ قالوا بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات بلا وصية ! وأنكروا أن يكون هناك نصّ أو تعيين من الله ورسوله بالإمامة لأحد من بعده.

فكان وجوب نصبه من وظائف المكلّفين راجع: تثبيت الإمامة لأبي نعيم: ٧٠ - ٧٣ ح ٢٧-٣٠، غياث الأمم للجويني: ٥٥ - ٦٥، الأربعين في أصول الدين للفخر الرازي: ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

والدليل العمدة على ذلك: إجماع الصحابة، حتّى جعلوا ذلك أهمّ الواجبات واشتغلوا به عن دفن الرسول...

وإذا كان هذا هو العمدة في الأدلّة، فالأمر سهل.. ففي هذا الدليل نظر من وجوه منها: إنّه إذا كان نصب الإمام بعد النبيّ من أهمّ الواجبات، حتّى إنّ القوم تركوا جنازته على الأرض - مع ما فيه من الوهن للإسلام والنبيّ - وراحوا يعيّنون الخليفة له والإمام بعده، فلماذا ترك النبيّ نفسه (أهمّ الواجبات)هذا، وترك الدين والمسلمين عرضة للأهواء كما يزعمون؟!، أحدها: عدم تحقّق هذا الإجماع! نعم، ترك أبو بكر وعمر ومن تابعهما جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله على الأرض، وأسرعوا إلى سقيفة بني ساعدة حيث اجتمع جمع من الأنصار للنظر في أمر الخلافة. ثمّ أقبلوا على بني هاشم ومن بقي معهم حول الجنازة، يطالبونهم البيعة لأبي بكر!

فالّذين (جعلوا ذلك أهمّ الواجبات...حتّى قدّموه على دفن النبيّ) هم طائفة من الصحابة، وليس كلّهم.

هذا بناء على أن يكون اجتماع الأنصار في السقيفة للنظر في أمر الخلافة.

أمّا بناء على ما قيل من أنّهم اجتمعوا هناك للنظر في شؤونهم الخاصّة بهم، وللاتّفاق على رأي واحد في التعامل مع المهاجرين.. ونحو ذلك.. فالأمر أوضح.

وتقول الشيعة:

أولاً: أمر الإمامة بيد الله سبحانه.

ثانياً: ويجب عليه نصب الإمام.

ثالثاً: وإنّه قد فعل. انظر: الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٧-٢٩، المقنع في الإمامة: ٤٧- ٥٤، الألفين: ٣١- ٣٤.

أمّا أولاً: أنّ أمرها بيده، فيدلّ عليه الكتاب والسنّة:

أما الكتاب: فمنه قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القصص: ٦٨. ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ سورة الأحزاب: ٣٦.

وأما السنة الشريفة: فمن ألطف ما ذكر من السنّة في هذا الباب، ما رواه أرباب السير: (ذكر ابن إسحاق: أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم عرض نفسه على كندة وكلب، أي إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فقال لهم: إنّ الله قد أحسن اسم أبيكم، أي: عبد الله، فقد قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أحبّ الأسماء إلى الله عزّ وجلّ عبد الله وعبد الرحمن. ثمّ عرض عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم. وعرض على بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة، فقال له رجل منهم: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثمّ أظفرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال له: (الأمر إلى الله يضعه حيث شاء). فقال له: أنقاتل العرب دونك -وفي رواية: أنهدف نحورنا للعرب دونك، أي: نجعل نحورنا هدفا لنبلهم- فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك. وأبوا عليه. السيرة النبوية - لابن هشام-٢/ ٢٧١-٢٧٢، السيرة الحلبية٢/ ١٥٤.

فإنّ هذا الخبر جدير بالملاحظة الدقيقة..

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله - حين عرض نفسه على تلك القبيلة ودعاهم إلى التوحيد - في أصعب الظروف وأشقّها، إنّه كان يطلب من القوم - حسب هذه الأخبار - أن يؤمنوا به ويحموه من كيد المشركين وأذاهم. (فيردّون عليه صلى الله عليه وآله أقبح الردّ، يقولون له: أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتّبعوك). إنّه صلى الله عليه وآله كان يعنيه حتّى الرجل الواحد يؤمن به ويتّبعه ويمنعه من أن يلحقه الأذى من قريش وغيرها. ومع كلّ هذا، فلمّا طلبت منه تلك القبيلة أن يعدهم برئاسة إن أظفره الله على من خالفه ! أجاب بكلّ صراحة وبلا أيّ تردّد: (الأمر إلى الله يضعه حيث شاء)، أي: ليس أمر خلافته من بعده بيده، كما لم يكن أمر نبوّته بيده. إنّ هذا الخبر لمن أقوى الأدلّة السمعية على إنّ نصب الإمام بيد الله سبحانه وتعالى، وليس الأمر بيد الرسول فضلا عن أن يترك إلى الناس ! !

وأمّا ثانياً: وهو جوب النصب على الله، فلوجوه، منها: وجوب اللطف.

وأمّا ثالثاً: أنّه قد نصب الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، فيدلّ عليه الآيات الكثيرة من القرآن الكريم، والأحاديث القطعية عن النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله، وهذا هو موضوع كتب الإمامة التي ألّفها علماء الإمامية، وسيأتي الكلام عنهما في الحلقة القادمة.

من شذى كربلاء
بريرُ بنُ خُضير الهمداني

السَّلامُ عَلَى الحُسَيْنِ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، وَعَلَى أَوْلادِ الحُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِ الحُسَيْنِ

بُرير بن خُضير الهمداني وهو أحد شهداء كربلاء، كان أنموذجاً مضيئاً لأصحاب الوعي والبصيرة، وفرسان المصّر، وأبطال المواقف الخالدة الذين استجابوا لنداء الحق وتوجهوا نحو الحقيقة، متيقنين بأنهم في أوضح الطرق إليها، فساروا بإدراك ومعرفة ملبين نداء الله تحت لواء الحسين عليه السلام، وهم في أعلى درجات اليقين حتى سجلت لهم تلك الكلمات المشرفة التي جعلت منهم قدوة للأجيال ومدرسة لصناعة الإنسان الكامل.

حياة برير أضاءتها صحبته لأهل البيت، فقد صحب برير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ورافقه في جميع مشاهده (الجمل وصفين والنهروان)، ثم صحب بعده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ولما سمع بخروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة خرج برير من الكوفة حتى التحق بالإمام الحسين في كربلاء ليختم فصول حياته المشرفة بأشرفها وهي الشهادة.

نسبه:

برير بن خضير الهمداني المشرقي (وبنو مشرق بطن من همدان).

وهو خال أبي إسحاق الهمداني السبعي. وبعضهم قال: هو برير بن الحصين، والظاهر أنّه ابن خضير، كما هو مشهورهم.

سيرته رضوان الله عليه:

كان برير شيخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن، من شيوخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين.

وله كتاب القضايا والأحكام يرويه عن أمير المؤمنين وعن الحسن عليهما السلام، وكتابه من الأصول المعتبرة عند الأصحاب. تنقيح المقال / المامقاني: ج١ . ص١٦٧

قال أهل السير: أنه لما بلغ خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين عليه السلام فجاء معه حتى استشهد.

الثبات على الحق

لما ضيق الحر على الحسين عليه السلام جمع عليه السلام أصحابه فخطبهم بخطبته التي يقول فيها: (أما بعد، فإن الدنيا قد تغيرت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء... ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما...)

فقام إليه مسلم ونافع فقالا ما قالا، ثم قام برير فقال: والله يا بن رسول الله لقد مَنَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا، حتى يكون جدك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، وويل لهم ماذا يلقون به الله، وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم. تاريخ الطبري: ج٣ ص ٣١٨.و ابن عساكر: ص ٣١٤

ما قاله الإمام الحسين عن أصحابه

قال الإمام السجاد عليه السلام: (لما جمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء، دنوت لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول:... أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً.

ألا، وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا)

الإرشاد للمفيد: ص ٢٣١.

ففي ذلك الظرف، لا دور - إذن - للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالمعنى الفقهي، لأن الأخطار المحدقة كانت ملموسة، ومتيقنة ومتفاقمة للغاية، تفوق حد التحمل.وقد أدرك ذلك كل من اطلع على أحداث ذلك العصر، قبل اتجاه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق، ممن احتفظ لنا التاريخ بتصريحاتهم، فكيف بمن رافق الإمام الحسين عليه السلام في مسيره الطويل من المدينة إلى مكة وإلى كربلاء، ومن أولاده وأهل بيته خاصة؟ الذين لا تخفى عليهم جزئيات الحركة وأبعادها وأصداؤها وما قارنها من زعزعة الجيش الكوفي للإمام، وسمعوا الإمام عليه السلام يصرح بالنتائج المهولة والأخطار التي تنتظر حركته ومن معه! حتى وقت تلك الخطبة مساء يوم التاسع، أو ليلة عاشوراء؟

فلقد عرف من بقي مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، بأن ما يقوم به الإمام ليس إلا فداءا وتضحية، لحاجة الإسلام إلى إثارة، والثورة إلى فتيل ووقود، واليقظة إلى جرس ورنين، والنهضة إلى عماد وسناد، والقيام إلى قائد ورائد، والحياة الحرة الكريمة إلى روح ودم.والإمام الحسين عليه السلام قد تهيأ ليبذل مهجته في سبيل كل هذه الأسباب لتكوين كل تلك المسببات.

ينبري برير ليسجل اسمه بحروف من نور. حين يقول للإمام الحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، لو كانت الدنيا باقية ونحن فيها مُخَلَّدون، وكانت الآخرة فانية ونحن فيها ميتون، لآثرنا الفناء معك على الخلود في الدنيا.

شجاعته ومواقفه رضوان الله عليه:

برير بن خضير الهمداني، الشهيد الذي لم يمنعه عمره الذي جاوز التسعين عن الجهاد في سبيل الحق والحقيقة ومقارعة الفساد والإفساد الأموي.

في مقتل السيّد المقرّم رحمه الله: «ونادى يزيد بن معقل: يا برير، كيف ترى صنع الله بك؟ فقال: صنع الله بي خيراً، وصنع بك شرّاً، فقال يزيد: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، أتذكّر يوم كنت أُماشيك في "بني لوذان"، وأنت تقول: كان معاوية ضالاً وأنّ إمام الهدى عليّ بن أبي طالب قال برير: بلى أشهد أنّ هذا رأيي، فقال يزيد: وأنا أشهد أنّك من الضالّين، فدعاه برير إلى المباهلة، فرفعا أيديهما إلى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله، ثمّ تضاربا، فضربه برير على رأسه ضربة قدّت المغفر والدماغ، فخرّ كأنّما هوى من شاهق، وسيف برير ثابت في رأسه وبينا هو يريد أن يخرجه إذ حمل عليه رضي بن منقذ العبدي واعتنق بريراً واعتركا فصرعه برير وجلس على صدره، فاستغاث رضي بأصحابه، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل على برير فصاح به عفيف بن زهير بن أبي الأخنس: هذا برير بن خضير القارئ الذي كان يقرؤنا القرآن في جامع الكوفة، فلم يلتفت إليه وطعن بريراً في ظهره فبرك برير على رضي وعضّ وجهه وقطع طرف أنفه وألقاه عنه كعب برمحه وضربه بسيفه فقتله».

مقتل الحسين عليه السلام / السيّد المقرّم: ٢٤٩.

كان الجميع يعرف من هو برير (سيد القراء) لذا صاح أحد أفراد جيش ابن سعد وهو (عفيف بن زهير بن أبي الأخنس) بجابر: (هذا برير بن خضير القارئ الذي يقرؤنا القرآن في جامع الكوفة) ولا أدري لماذا لم ينصح عفيف نفسه بمقالته تلك فيقتدي ببرير؟

ليس هناك تفسير لمقولته هذه سوى النفاق ولأن النفاق قد استشرى في ذلك الجيش فلم يعد أحدهم يأبه بما يفعل وكأنهم قد سلخت منهم آدميتهم فصاروا كالوحوش ففعلوا في كربلاء ما يندى له جبين الإنسانية.

لقد قاتل برير دون الحسين إلى آخر رمق فكان مصداقاً حقيقياً لهذه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب:٢٣.

قال ابن شهرآشوب: «ثمّ برز برير بن خضير الهمداني، وهو يقول:

أنا برير وأبي خضير
ليث يروع الأسد عند الزئر
يعرف فينا الخير أهل الخير
أضربكم ولا أرى من ضير

وادركوا الفتح:

قال الامام الحسين عليه السلام: (أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح) كامل الزيارات: بن قولويه .ص١٥٧.

وبحار الانوار: ج٤٥.ص٨٧.

لقد كان أصحاب الحسين عليه السلام رضوان الله عليهم صفوة البشرية يومئذ وسادة المسلمين، فهم بين صحابي سمع حديث الرسول صلى الله عليه وآله ووعاه، وبين تابعي مخض الحقيقة، وجلهم حضر مشاهد أمير المؤمنين عليه السلام إضافة إلى ذلك منزلتهم الاجتماعية، فهم زعماء المسلمين وفرسانهم، وعلماء الأمة وجهابذتها، وسادة الناس.

فقد كان تصميمهم على الموت واستبشارهم بالشهادة لم يعهد في جيش من جيوش الإسلام ولم يكن هذا منهم من قبيل المصادفة بل كان صدىً لعقيدة راسخة وولاء صادق، وقدم ثابتة في الإيمان والجهاد، فجزاهم الله عن الإسلام خيراً.

وهنيئاً لهم تلك العاقبة الحسنة، وهنيئاً لهم ذلك الوسام العظيم ألا وهو قول المعصوم عليه السلام بحقهم: (فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً). نعم فهم قوم وضعوا قلوبهم على أكفهم، أو كما قال الشاعر:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة
والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا
يتهافتون على ذهاب الأنفس

فسلام عليهم يوم ولدوا ويوم استشهدوا وسلام عليهم يوم يبعثون.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: (أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً)

آدابُ الصَّلاة

شرّع الله لهذه الأُمة من الشّرائع أيسرها عملاً، وأسهلها فعلاً، وأعظمها ثواباً، وأعمها خيراً، ومن أجلّ هذه الفرائض فريضة الصلاة التي فرضت من فوق سبع سماوات خمسين صلاة، ثم خففت فضلاً من الله ونعمة وتيسيراً ورحمةً إلى خمس صلوات في اليوم والليلة: صلاة الفجر، صلاة الظهر، صلاة العصر، صلاة المغرب، صلاة العشاء. وهي خمس في العدد وخمسون في الأجر.

إن الله تعالى يمحو الخطايا بالصلوات الخمس، وهي نور في الدنيا والآخرة، مُنزلة للرحمة وجالبة للرزق، وسبب لتكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفع الدرجات.

قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ سورة البقرة: آية٤٥، المراد بالصبر الصوم، وفائدة الإستعانة به أنه يذهب بالشّره وهوى النفس، وفائدة الإستعانة بالصلاة، ما فيها من تلاوة للقرآن والتدبر لمعانيه والإتعاظ بمواعظه والإئتمار بأوامره والإنزجار عن نواهيه، فضلاً عن لقاء الله تعالى والتعرض لأنوار رحمته ومغفرته وما يمثله هذا اللقاء اليومي من تقوية العلاقة بين العبد وربه والتي لها كل الأثر في الدنيا حتى لا ينغمس الإنسان في عالم الدنيا وينسى الآخرة، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا أحزنه أمر إستعان بالصلاة والصوم، وخص الله الصلاة بالذكر في الآية الكريمة بـ "كبيرة" لقربها منه، ولأنها الأهم والأفضل، ولها آداب وسنن:

١ـ **السِّواك:** فعن أبي عبد الله الصادق، عن آبائه عليهم السلام: قال: قال الرسول الله صلى الله عليه وآله: (رَكعَتانِ بِسِواكٍ أفضَلُ مِن سَبعينَ رَكعَةً بِغَيرِ سِواكٍ) المحاسن: ص٥٦١.

٢ـ **الزّينَة:** قال الإمام الصادق عليه السلام لمّا سَأَلَهُ أبو بَصير عَن قَولِه تَعالى: ﴿خُذوا زينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ﴾ قال: (هو المَشطُ عِندَ كُلِّ صَلاةٍ فَريضَةٍ ونافِلَةٍ) بحار الأنوار: ج٧٣، ص١١٦.

وفي دعائم الإسلام عن النبي صلى الله عليه وآله: (لا تُصَلِّي المَرأَةُ إلّا وعَلَيها مِنَ الحَلي خُرصٌ (الحلقة) فَما فَوقَهُ، إلّا أن لا تَجِدَهُ). دعائم الإسلام: ج٢، ص١٦٢.

٣ـ **الطّيب:** عن عَبدُ اللهِ بنِ الحارِثِ: (كانَت لِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهما السلام قارورَةُ مسكٍ في مَسجِدِهِ، فَإذا دَخَلَ لِلصَّلاةِ أخَذَ مِنهُ فَتَمَسَّحَ بِهِ) الكافي: ج٦، ص٥١٥.

وعن الإمام الرضا عليه السلام: (كانَ يُعرَفُ مَوضِعُ سُجودِ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام بِطيبِ ريحِهِ) الكافي: ج٦، ص٥١١.

وعن الإمام الصادقر: (رَكعَتانِ يُصَلّيهما مُتَعَطِّرٌ أفضَلُ مِن سَبعينَ رَكعَةً يُصَلّيها غَيرُ مُتَعَطِّرٍ) ثواب الأعمال: ص٤٠.

٤ـ **التَّخَتُّم:** عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا بُنَيَّ، تَخَتَّم بالياقوت والعَقيق، فَإنَّهُ مَيمونٌ مُبارَكٌ، فَكُلَّما نَظَرَ الرَّجُلُ فيهِ إلى وَجهِهِ يَزيدُ نورًا، وَالصَّلاةُ فيهِ سَبعونَ صَلاةً) دعائم الإسلام: ج٢،ص١٦٤.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وفي يَدِه خاتم فضّة جَزعٌ يَمانيٌّ فَصَلّى بِنا، فَلَمّا قَضى صَلاتَهُ دَفَعَهُ إلَيَّ وقالَ: يا عَلِيُّ تَخَتَّم بِهِ في يَمينِكَ وصَلِّ فيهِ أوَما عَلِمتَ أنَّ الصَّلاةَ في الجَزعِ سَبعونَ صَلاةً؟) عيون أخبار الرضا: ج٢، ص١٤٠.

٥ـ **الصلاة أوّل الوَقت:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (الوَقتُ الأَوَّلُ مِنَ الصَّلاةِ أفضَلُ مِنَ

قال الإمام الصادق عليه السلام: (ما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة، وحط عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد)

الوَقتِ الآخِرِ كَفَضلِ الآخِرَةِ عَلَى الدُّنيا) الكافي: ج٣، ص٢٧٤.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (إنَّ الصَّلاةَ إذا ارتَفَعَت في أوَّلِ وَقتِها رَجَعَت إلى صاحِبِها وهِيَ بَيضاءُ مُشرِقَةٌ تَقولُ: حَفِظتَني حَفِظَكَ اللهُ، وإذا ارتَفَعَت في غَيرِ وَقتِها بِغَيرِ حُدودِها رَجَعَت إلى صاحِبِها وهِيَ سَوداءُ مُظلِمَةٌ تَقولُ: ضَيَّعتَني ضَيَّعَكَ اللهُ) الكافي: ج٣، ص٢٦٨.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: (تأخيرُ الصَّلاةِ عَن أوَّلِ وَقتِها لِغَيرِ عُذرٍ) في تفسير القمي ج٢ص٤٤٤.

٦- أداءُ الفَريضَةِ في المَسجِدِ: عن جابرُ بنُ عَبدِ اللهِ: (فَقَدَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله قَومًا في الصَّلاةِ فَقالَ: ما خَلَّفَكُم عَنِ الصَّلاةِ؟ قالوا: لِحاءٌ (نزاع) كانَ بَينَنا، فَقالَ: لا صَلاةَ لِجارِ المَسجِدِ إلّا في المَسجِدِ) التهذيب: ج١، ص٩٢.

وعن الإمام الصادق صلى الله عليه وآله: (صَلاةُ الرَّجُلِ في مَنزِلِهِ جَماعَةً تَعدِلُ أربَعًا وعِشرينَ صَلاةً، وصَلاةُ الرَّجُلِ جَماعَةً في المَسجِدِ تَعدِلُ ثَمانيَ وأربَعينَ صَلاةً مُضاعَفَةً في المَسجِدِ... إنَّ الصَّلاةَ في المَسجِدِ فَردًا بِأربَعٍ وعِشرينَ صَلاةً، والصَّلاةُ في مَنزِلِكَ فَرداً هَباءً مَنثورًا لا يَصعَدُ مِنهُ إلَى اللهِ شَيءٌ، ومَن صَلّى في بَيتِهِ جَماعَةً رَغبَةً عَنِ المَسجِدِ فَلا صَلاةَ لَهُ ولا لِمَن صَلّى مَعَهُ إلّا مِن عِلَّةٍ تَمنَعُ مِنَ المَسجِدِ) وسائل الشيعة: ج٥، ص٢٤٠.

٧- الدُّعاءُ قبل البدء بالصلاة: عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث هذا المراد منه: (كانَ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام يَقولُ لأصحابِهِ: مَن أقامَ الصَّلاةَ وقالَ قَبلَ أن يُحرِمَ ويُكَبِّرَ: يا مُحسِنُ قَد أتاكَ المُسيءُ وقَد أمَرتَ المُحسِنَ أن يَتَجاوَزَ عَنِ المُسيءِ، وأنتَ المُحسِنُ وأنَا المُسيءُ، فَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وتَجاوَز عَن قَبيحِ ما تَعلَمُ مِنّي، فَيَقولُ اللهُ تَعالى: مَلائِكَتي اشهَدوا أنّي قَد عَفَوتُ عَنهُ وأرضَيتُ عَنهُ أهلَ تَبِعاتِهِ) فلاح السائل: ص١٥٥.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا قُمتَ إلَى الصَّلاةِ، فَقُل: اللّهُمَّ إنّي أُقَدِّمُ إلَيكَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله بَينَ يَدَي حاجَتي وأتَوَجَّهُ بِهِ إلَيكَ، فَاجعَلني بِهِ وَجيهًا عِندَكَ في الدُّنيا والآخِرَةِ ومِنَ المُقَرَّبينَ، اجعَل صَلاتي بِهِ مَقبولَةً، وذَنبي بِهِ مَغفورًا، ودُعائي بِهِ مُستَجابًا، إنَّكَ أنتَ الغَفورُ الرَّحيمُ) الكافي: ج٣، ص٣٠٩.

٨- الاستعاذة: عن حَنانُ بنُ سَدير: (صَلَّيتُ خَلفَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَتَعَوَّذَ جِهاراً: أعوذُ باللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، وأعوذُ بِاللهِ أن يَحضُرونِ...) وسائل الشيعة: ج٦، ص١٣٥.

٩- الجَهرُ بالبَسمَلَة: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا صَلّى بِالنّاسِ جَهَرَ بِبِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ) بحار الأنوار: ج٨٢، ص٧٤.

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنه قال: (الإجهار بِبِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ في جَميعِ الصَّلَواتِ سُنَّة) وسائل الشيعة: ج٦، ص٧٦.

١٠- سُكونُ الأطراف: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مِن تَمامِ الصَّلاةِ سُكونُ الأطرافِ) الجامع الصغير: ج٢، ص٥٤٣.

١١- التَّأنّي: قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا صَلَّيتَ وَحدَكَ فَأَطِل الصَّلاةَ فَإنَّها العِبادَةُ) دعائم الإسلام: ج١، ص١٥٢.

١٢- الخشوع وحضور القلب: وهي من أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصلّ صلاة مودّع) الخصال: ص٦٢٥.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا إستقبلت القبلة فإنس الدنيا وما فيها، والخلق وما هم فيه، إستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله، وعاين بسرّك عظمة الله، وأذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت ورُدّوا إلى الله مولاهم الحق، وقف على قدم الخوف والرجاء) مستدرك الوسائل: ج٤، ص٩٥.

١٣- إرغامُ الأنف: عن الإمام الباقر عليه السلام: (قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: السُّجودُ عَلى سَبعَةِ أعظُمٍ: الجَبهَةِ واليَدَينِ والرُّكبَتَينِ والإبهامَينِ، وتُرغِمُ بِأنفِكَ إرغامًا. فَأمَّا الفَرضُ فَهذِهِ السَّبعَةُ، وأمَّا الإرغامُ بِالأنفِ فَسُنَّةٌ مِنَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله) وسائل الشيعة: ج٦، ص٣٤٣.

١٤- قراءة سورتي التوحيد والقدر أو الجحد في الفرائض:

عن أبي عبد الله الصادق(: (إن الله أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء في الركعة الأولى أن اقرأ قل هو الله أحد فإنها نسبتي ونعمتي ثم أوحى إليه في الثانية بعد ما قرأ الحمد أن اقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة) وسائل الشيعة: ج٦، ص٧٨.

وعنه عليه السلام: (من قرأ إنا أنزلناه في فريضة من الفرائض، ناد منادٍ: يا عبد الله قد غفرتُ لك ما مضى فاستأنف العمل) وسائل الشيعة: ج٦، ص٧٩.

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة السفر فقرأ في الأولى الجحد وفي الثانية التوحيد ثم قال قرأت لكم ثلث القرآن وربعه) وسائل الشيعة: ج٦، ص٨٢.

ختامه مسك:

نمتع أبصارنا وقلوبنا وجوارحنا بهذه الرواية الجامعة لآداب الصلاة فقد سئل بعض العلماء من آل محمد صلى الله عليه وآله حيث قيل له: (جعلت فداك ما معنى الصلاة في الحقيقة؟ قال: صلة الله للعبد بالرحمة، وطلب الوصال إلى الله من العبد إذا كان يدخل بالنية، ويكبر بالتعظيم والإجلال، ويقرء بالترتيل، ويركع بالخشوع، ويرفع بالتواضع، ويسجد بالذل والخضوع، ويتشهد بالإخلاص مع الأمل ويسلم بالرحمة والرغبة، وينصرف بالخوف والرجاء، فإذا فعل ذلك أداها بالحقيقة، ثم قيل: ما أدب الصلاة؟ قال: حضور القلب، وإفراغ الجوارح، وذل المقام بين يدي الله تبارك وتعالى، ويجعل الجنة عن يمينه، والنار يراها عن يساره، والصراط بين يديه، والله أمامه.

وقيل: إن الناس متفاوتون في أمر الصلاة، فعبد يرى قرب الله منه في الصلاة وعبد يرى قيام الله عليه في الصلاة، وعبد يرى شهادة الله في الصلاة، وعبد يرى قيام الله له في الصلاة، وهذا كله على مقدار مراتب إيمانهم.

وقيل: إن الصلاة أفضل العبادة لله، وهي أحسن صورة خلقها الله، فمن أداها بكمالها وتمامها فقد أدى واجب حقها، ومن تهاون فيها ضرب بها وجهه) بحار الأنوار: ج٨١، ص٢٤٦.

مناسبات شهر محرم الحرام

كل يوم عاشوراء

بدء أيام العزاء الحسيني:

أول يوم من أيام شهر محرم الحرام، شهر الحزن والعزاء الذي يحييه المسلمون وبخاصة شيعة أهل البيت عليهم السلام بذكر مصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه الميامين الكرام، الشهر الذي أحزن أنبياء الله ورسله وملائكته وشيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم، حيث تعقد في هذا الشهر مجالس العزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والتي تحول هذه المجالس إلى مراكز إشعاع لإرشاد الناس وبيان عقائدهم وأمور دينهم، فضلاً عما يتحدث به خطباء المنبر عن واقعة الطف وما جرى فيها من بطولات وتضحية وإيثار.

غزوة ذات الرقاع:

في الأول من شهر محرم الحرام سنة (٤هـ) غزا النبي صلى الله عليه وآله غزوة ذات الرقاع، وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الجن من السماء بما هم به المشركون. وكان سببها أن قادماً قدم المدينة، فأخبر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أن أنماراً وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج في أربعمائة، وقيل سبعمائة، فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقوع، وهي جبل، فلم يجد إلا النسوة... وهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال. فخاف المسلمون أن يغيروا عليهم، فصلى بهم صلاة الخوف، وكان أول ما صلاها، وانصرف راجعاً إلى المدينة.

ومن معاجزه صلى الله عليه وآله في هذه الغزوة: أنه لقي رجلاً من محارب يقال له عاصم، فقال له: يا محمد أتعلم الغيب؟ قال: لا يعلم الغيب إلا الله.

قال: والله لجملي هذا أحب إلي من إلهك.

قال صلى الله عليه وآله: لكن الله أخبرني من علم غيبه أنه تعالى سيبعث عليك قرحة في مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت -والله- إلى النار، فرجع، فبعث الله القرحة فأخذت لحيته حتى وصلت إلى دماغه، فجعل يقول: لله در القرشي إن قال بعلم، أو زجر فأصاب...

الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في الطريق إلى كربلاء:

في اليوم الأول من هذا الشهر سنة (٦١هـ) نزل الإمام الحسين عليه السلام قصر بني مقاتل، فإذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي، فقال: ادعوه إلي...فجاء حتى دخل عليه فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه.. فاستقاله مما دعاه إليه، فقال الحسين عليه السلام: فإن لم تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا. والله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك...

محرم ١٠

إحياء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه ليلة عاشوراء بالعبادة:

في هذه الليلة ليلة العاشر من محرم الحرام بات الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد.

فضل ليلة عاشوراء وزيارة الحسين عليه السلام:

قال ابن طاووس: أعلم أن هذه الليلة أحياها مولانا الحسين صلوات الله عليه وأصحابه بالصلوات والدعوات، وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ليستبيحوا منهم النفوس المعظمات، وينتهكوا منهم الحرمات، ويسبوا نسائهم المصونات، فينبغي لمن أدرك هذه الليلة أن يكون مواسياً لبقايا آية المباهلة وآية التطهير.

قال: وأما فضل احيائها: فقد رأينا في كتاب (دستور المذكورين) بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة...).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقى الله يوم القيامة ملطخاً بدمه، كأنما قتل معه في عرصة كربلاء). وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٧٧.

فاذكروني أشركم في شفاعتي

شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

في العاشر من محرم الحرام سنة (٦١هـ) قتل فيه سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام مظلوماً عطشاناً، وقتل أصحابه وأهل بيته، واحتز رأسه الشريف ورؤوس جميع من قتل معه ووضعت على الرماح، وسلبت بنات الرسالة وحرم النبوة، وانتهبوا ما كان في رحله وخيامه عليه السلام.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (أصيب الحسين بن علي عليه السلام، ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح، أو ضربة سيف، أو رمية بسهم، فروي أنها كانت

كلها في مقدمه عليه السلام لأنه عليه السلام كان لا يولي).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر بمقتله عليه السلام، وأن أحد الملائكة أتاه بالتربة التي يقتل فيها، وانه صلى الله عليه وآله أخبر أم سلمة بذلك.

فعن أنس بن مالك قال: إن عظيماً من الملائكة استأذن ربه في زيارة النبي صلى الله عليه وآله، فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين، فقبله النبي صلى الله عليه وآله، وأجلسه في حجره، فقال الملك: أتحبه؟ قال: أجل أشدّ الحب، إنه ابني. قال: إن أمتك ستقتله، قال: أمتي تقتل ولدي؟ قال: نعم، إن شئت أريتك التربة التي يقتل عليها، قال: نعم، فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: إذا صارت دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا.

قال سالم بن أبي الجعد: أخبرت أن الملك كان ميكائيل عليه السلام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد، فجاءه الحسين عليه السلام وهو طفل.. حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله، فدخلت أم سلمة على أثره، فإذا الحسين عليه السلام على صدره، وإذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي وإذا في يده شيء يقلبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي.

وعن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أم سلمة رضي الله عنها أنها أصبحت يوماً تبكي، فقيل لها: ما لك؟ فقالت: لقد قتل ابني الحسين عليه السلام، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مات إلا الليلة، فقلت: بأبي أنت وأمي، مالي أراك شاحباً! فقال: لم أزل منذ الليلة أحفر قبر الحسين وقبور أصحابه.

ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

في العاشر من المحرم، ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (يظهر المهدي في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام، وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام، وجبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وتسير إليه شيعته من أطراف الأرض، تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، فيملؤ بهم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن القائم صلوات الله عليه ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام).

وفاة أم سلمة (أم المؤمنين):

في العاشر من المحرم الحرام سنة (٦٢-٦٣هـ) (على قولين مختلفين)، توفيت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها واسمها هند بنت أمية، وأمها عاتكة بنت عبد المطلب.

وكانت تزوجت ابن خالتها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن المغيرة، وأسلمت وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وبعد رجوعهم من الحبشة توفي زوجها بعد جرح في أحد، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت من أفضل نسائه بعد خديجة عليها السلام، ولها فضائل كثيرة.

وفاة علي بن الحسن بن الحسن بن علي:

وفي السادس والعشرين من شهر محرم من سنة (١٤٦هـ)، توفي علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام في سجن المنصور، وكان يقال له: علي الخير، وعلي الأغر، وعلي العابد.

وعن موسى بن عبد الله قال: حبسنا في المطبق فما كنا نعرف أوقات الصلاة إلا بأجزاء يقرؤها علي بن الحسن بن الحسن.

وقال: توفي علي بن الحسن وهو ساجد في حبس أبي جعفر، فحركوه فإذا هو فارق الدنيا.

إحضار الإمام الجواد عليه السلام من المدينة إلى بغداد:

في الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام سنة (٢٢٠هـ) أشخص المعتصم العباسي الإمام الجواد عليه السلام من المدينة إلى بغداد، فأقام بها حتى إستشهد عليه السلام في آخر ذي القعدة من هذه السنة، فدفن عند جده أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

وفاة حذيفة بن اليمان:

في الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام سنة (٣٦ هـ) توفي حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وأحد السبعة الذين صلوا على الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام،...

وقد صح عند الفريقين أنه كان يعرف المنافقين بأعيانهم وأشخاصهم، عرفهم ليلة العقبة حين أرادوا أن ينفروا بناقة رسول الله صلى الله عليه وآله في منصرفهم من تبوك، وكان حذيفة تلك الليلة قد أخذ بزمام الناقة يقودها، وكان عمار من خلف الناقة يسوقها.

وروى الجمهور: أن أصحاب العقبة كانوا اثني عشر، وإنهم كانوا جميعاً من الأنصار. وعندنا أنهم كانوا من المهاجرين والأنصار.

توفي في المدائن بعد خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً، وأوصى ابنه صفوان وسعيداً بلزوم أمير المؤمنين عليه السلام واتباعه، فكانا معه بصفين وقتلا بين يديه، وسأله عمر: أفي عمالي أحد من المنافقين؟ قال: نعم، واحد، قال: من هو؟ قال: لا أذكره، قال حذيفة: فعزله كأنما دلّ عليه. وكان عمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة، فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر، وإن لم يحضر لم يصل عليه...

وهناك مناسبات أخرى ذكرناها في السنة السابقة نذكرها بشكل مختصر:

١- بداية محاصرة النبي صلى الله عليه وآله في شعب أبي طالب في اليوم الأول منه السنة الثامنة من بعثة النبي على رواية.

٢- دخول الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء في اليوم الثاني منه سنة ٦١هـ.

٣- دخول سبايا أهل البيت إلى الكوفة في اليوم الثاني عشر منه سنة ٦١هـ.

٤- دفن أجساد شهداء الطف في اليوم الثالث عشر منه سنة ٦١هـ.

٥- خروج سبايا أهل البيت إلى الكوفة إلى الشام في اليوم التاسع عشر منه سنة ٦١هـ.

٦- الاعتداء الأثيم بتفجير حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام في اليوم الثالث والعشرين منه سنة ١٤٢٧هـ.

٧- شهادة الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في اليوم الخامس والعشرين منه سنة ٩٥هـ على رواية.

عاقبة الغضب

كان جنكيز خان من القادة المعروفين بالشجاعة والقوة وكان فارساً كبيراً ومشهوراً وكان له صقر يلازم ذراعه فيخرج به ويطلقه على فريسته ليطعم منها ويعطيه ما يكفيه، صقر جنكيز خان كان مثالاً للصديق المخلص حتى وإن كان صامتاً، خرج جنكيز خان يوماً في الخلاء لوحده ولم يكن معه إلا صديقه الصقر انقطع بهم المسير وعطشوا أراد جنكيز خان أن يشرب الماء فبحث عن الماء حتى وجد ماءً ينحدر من ينبوع في الجبل إلى الأسفل، ملأ كوزه وحينما أراد شرب الماء جاء الصقر وانقض على الكوز ليسكبه! حاول مرة أخرى ولكن الصقر مع اقتراب الكوز من فم جنكيز خان يقترب ويضربه بجناحه فيطير الكوز وينسكب الماء!.

تكررت الحالة للمرة الثالثة استشاط غضباً منه جنكيز خان وأخرج سيفه وحينما اقترب الصقر ليسكب الماء ضربه ضربة واحدة فقطع رأسه ووقع الصقر صريعاً.

أحس بالألم لحظة وقوع السيف على رأس صاحبه وتقطع قلبه لما رأى الصقر يسيل دمه وقف للحظة وقد زال عنه غضبه فتأمل في سبب تصرف الصقر هذا، فصعد إلى منبع الماء فوجد بركةً كبيرة يخرج من بين ثنايا صخرها الماء وفيها حيةٌ كبيرة ميتة وقد ملأت البركة بالسم!.

أدرك جنكيز خان كيف أن صاحبه كان يريد منفعته لكنه لم يدرك ذلك إلا بعد أن سبق السيف عذل نفسه. أخذ صاحبه ولفه في خرقه وعاد جنكيز خان لحرسه وسلطته وفي يده الصقر وقد فارق الحياة، أمر حرسه بصنع صقر من ذهب.. تمثالاً لصديقه وينقش على جناحيه: (صديقُك يبقى صديقَك ولو فعل ما لا يعجبك).

علیه السلام

يصدر قريباً ...

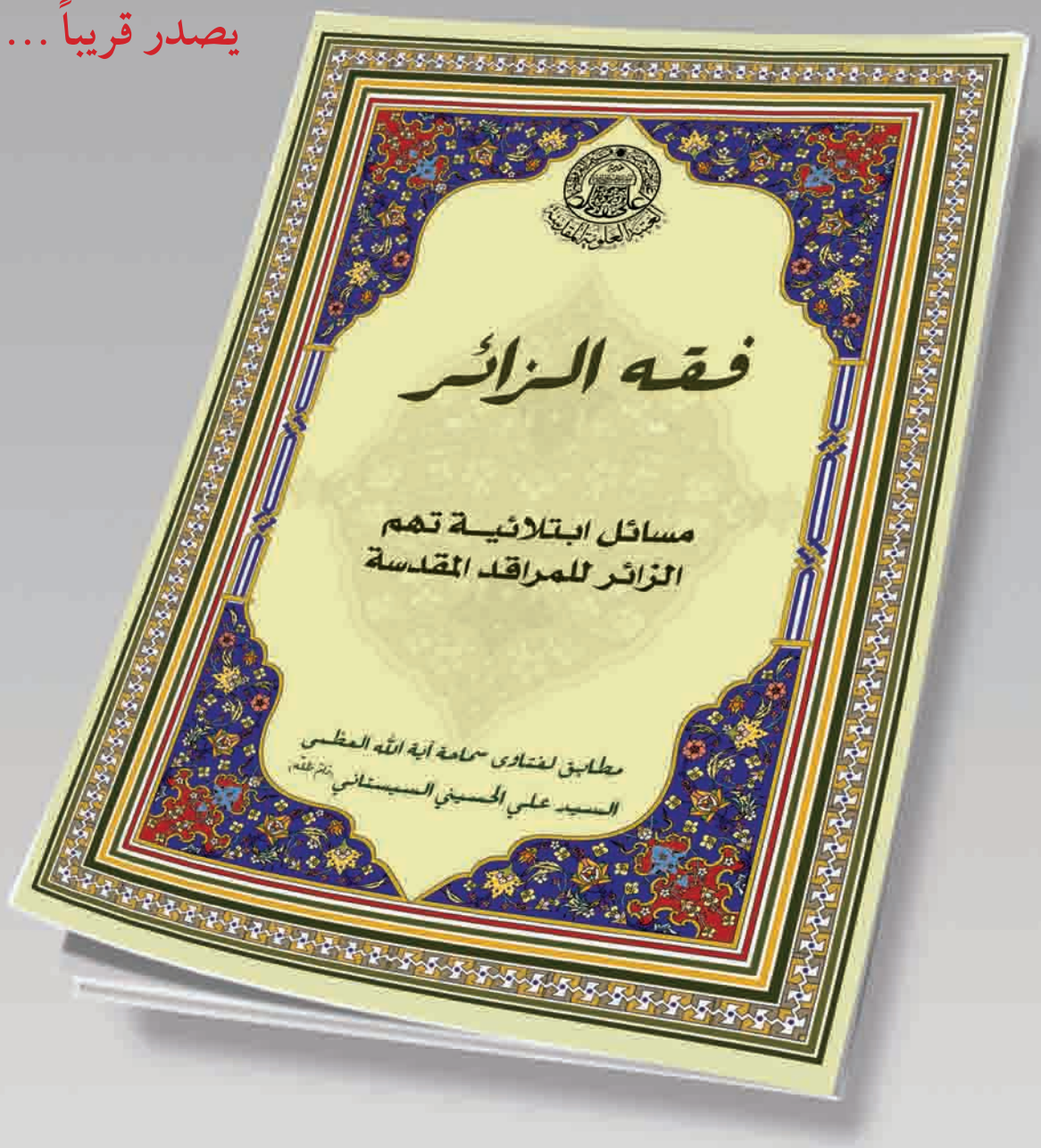

في العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186